**المحاضرة الأولى**: فلسفة التربية عند فريديريك فروبل "F- Fröbel"

مرحلة ما قبل المدرسة "رياض الأطفال"

1. مقدمة:

ولد فريديريك فروبل في بيئة ريفية سنة 1782 في أسرة تتكون من 05 أفراد وأب كاهن، أما أمه فتوفيت وهو في الشهر 09 من عمره، فلم يأخذ من حنانها وعطفها إلا لفترة قصيرة، وحين بلغ سن العاشرة تعهده خاله وأرسله إلى المدرسة ليبدأ تعلمه. فتهلم الرياضيات واللغات، وأثناء ذلك بدأ يكتشف عيوب التعليم، لم يتمكن من دخول الجامعة وأرسله والده لصديق يعمل في الغابات ليتعلم مهنته، وهناك عرف معنى الحرية والطبيعة وانكبّ على المطالعة واهتم بالهندسة والطبيعة والنباتات حتى وصل إلى نتيجة اقتنع بها وهي ترابط ظواهر الطبيعة (السابق باللاحق) وتنتهي كلها إلى مثال أعلى واحد موحد في روحانيته. دخل الجامعة سنة 1799 اهتم فيها بدراسة العلوم والرياضيات هناك تعرف بالأستاذ "باتش" المهتم لعلم الحيوان المقارن تأثر به. سنة 1804 أصبح مدرسا في مدرسة "فرانكفورت" النموذجية بعد أن تعرف على مديرها، كما تعرف على "بستالوزي" واهتم بأفكاره متأثرا بفكرة الحدس-الحسي الذي اتخذها طريقة له.[[1]](#footnote-1)

1. العوامل المؤثرة في فلسفته التربية:

* التفاعل مع الطبيعة (أثناء تواجده مع صديق والده في الغابة).
* حرمانه من العط والحنان بسبب وفاة والدته وتكفل زوجة أبيه بتربيته.
* ملاحظته المستمرة للأطفال ونشاطاتهم.
* تأثره ببعض التربويين والفلاسفة مثل "كومنيوس" الذي نادى بحرية تعليم الأولاد في المدرسة وتأثره ببستالوزي الذي أسس في نهاية القرن 18 مدارس للأطفال، كما تأثر بجان جاك روسو الذي نادى بترك الحرية للطفل وتعليمه في الطبيعة.[[2]](#footnote-2)
* تأثره بأفكار فيفته وشلنج وهيغل لهذا كانت فلسفته ذات طابع مثالي ونظرته ذات طابع صوفي.
* الأفكار الدينية والإيمان بالله وبوحدة الكون واعتبار الإنسان جزء من هذا العالم.
* التحاقه بالمدرسة في سن العاشرة ونفوره من الأساليب التربوية التقليدية.
* دراسته في جامعة "يينا" في سن 18 بعد أن باع قطعة أرض ورثها عن أمه، وتزود بمعارف من الرياضيات والحيوان والطبيعة ساعدته في تشكل أفكاره عن التطور.[[3]](#footnote-3)

1. ولادة رياض الأطفال:

لقد كان فروبل يرى أن الهدف الأسمى للمنزل والدولة هو تطوير الجنس البشري حيث أن كل الناس يحيون حياة توصف بأنها "مقدمة، نقية، غير مدنسة"، وكان يعتبر نفسه "مربي الجنس البشري" كما يدل على ذلك كتابه "تربية الإنسان هذه التربية التي يجب أن تبدأ مع الطفولة المبكرة.

عاد فروبل إلى بلدة بلانكنبورغ Blankenburg وجعلها مقرا لمعهده الجديد، وهي تجربة جريئة جعلت مختلف المدن تدعوه ليحاضر فيها مثل "درسدن و ليبزيغ".

لقد كانت القضية الأولى التي شغلت اهتمامه هو الوقوف على أحسن أنواع النشاط وأفضل الوسائل المادية التي تنتظم في سلاسل من الأعمال يمكنها استشارة مجموعة من القوى لدى الطفل كالملاحظة والفهم وتزيد من قدراتهم الخاصة على التعبير وتنمي نشاطهم الذاتي، ولهذا أطلق على معهده عدة تسميات لكنه اعتبرها.......

وفي سنة 1840 أثناء نزهة جبلية تبادرت إلى ذهنه التسمية المطلوبة وهي "روضة الأطفال Kinder garten". فالمدرسة عنده هي روضة الأطفال يجدون فيها نموا طبيعيا كما تنمو الشجرة بين يدي البستاني. هذه التسمية وجدت قبولا كبيرا وانتشرت انتشارا واسعا وأخذتها عدة لغات وارتبطت بصاحبها "فروبل".

1. تربية الإنسان:

في مدينة "كايلهو Keilhau" كتب فروبل عمله الرئيسي "the education of man تربية الإنسان" الذي نشر عام 1826 وفيه طوّر مفهوما لفلسفة المجال "philosophie des sphères". فهو يبين أن الواقع رغم تناقضاته يميل دائما إلى الوحدة التي تتجلى في الله حيث يقول "الله هو مبدأ الوحدة الجوهري في الطبيعة الخارجية، وفي نفس الوقت في الروح الداخلية. وفي النهاية في الحياة التي توحد الواحد والآخر في تعرضهما"[[4]](#footnote-4). إن التربية يجب أن تساعد في الوساطة وفي التكامل بين الذات والموضوع، في الداخل والخارج. هذه الفكرة هي أساس مفهومه في اللعب.[[5]](#footnote-5)

1. الطفل واللعب:

إن روضة الأطفال التي أرادها فروبل، هي بمثابة جنة أو حديثة فيها تتم تنشئة الطفل وتربيته، إنها روضة يلعب فيها، فالطفل يحب اللعب ولهذا يجب أن يلعب ويفعل ما يحلو له. ولكن هل الطفل يلعب فعلا؟ إننا إذا كنا نقول عن الطفل بأنه يلعب فإن فروبل يراه بأنه يعمل. ومن وجهة نظر الطفل هو يعمل بجد واجتهاد. ولهذا ماذا يفعل الطفل إذا انتزعته من لعبه؟ لاشك أنه يبكي بشدة فهو كان يمارس عملا جادا ولم يكن يعبث أو يلهو.

إن الطفل أثناء ألعاب الحركة يتحرك وراء الكرة، يلعب بها وهي تتدحرج أمامه ينتقل من موضع إلى آخر ومن مكان إلى آخر يحاول اكتشاف ما يحيط به بإمساكه أو لمسه ثم يتعرف على اسمه، يمشي ثم يجري، يمثل، ينتقل إلى أمكنة لم يزرها من قبل. في الروضة نباتات وزهور يتعرف على أسمائها شيئا فشيئا، يتربى على المحافظة عليها وقد يشارك في سقيها. كما قد يزرع فيها أو يقطف ثمارها، يهتم بها وينظفها يعمل مع أترابه فيها تحت نظر موجه ومشرف بما يناسب سنه، ولهذا يرى فروبل أن تربية الطفل تتطلب بيئة خاصة تحقق نموه وسلوكه يتماشى مع طبيعته وإمكاناته الجسمية والنفسية والعقلية إنه يحب النشاط ويتعلم باللعب. [[6]](#footnote-6)

إن فروبل يعتقد أن أهم خاصية مميزة للطفل هي ميله للعب بصورة فطرية وينصح أن يستخدم مع الغناء في عملية التعلم. ويعتقد أن في لعبهم الجماعي وتعلمهم باللعب وسيلة يعبرون بها عن أنفسهم[[7]](#footnote-7). وفي رياض الأطفال يجب أن يهيأ جو السعادة والمرح أثناء تلقي المعلومات. ويبين فروبل أن ما يهدف إليه هو إتاحة الفرصة للطفل لكي ينمو بصورة حرة هادئة وطبيعية مثلما أراد الله، وعليه لا يجب إجبار الطفل على القيام بعمل لم يصدر عنه تلقائيا أو يتبرم منه ويحجم عنه لأنه مخالف لطبيعته وبعيد عن فطرته.[[8]](#footnote-8)

1. هدايا فروبل (الوسائل التعليمية):

اهتم فروبل اهتماما خاصا بالوسائل التربوية في رياض الأطفال، باعتبارها محددا رئيسيا في تنمية قوى الملاحظة والإدراك عندهم. فطورها وقمها لهم على شكل هدايا حيث رأى أن الكرة هي أول ألعاب الطفل ثم المكعب ثم الأسطوانة وبهذه الأشكال شكل أول هدية تقدمها الروضة للأطفال، فمن خلال الكرة يتعلمون الدائرة والسكون والحركة والسطح الواحد. إن اللعبة الجيدة هي التي تدفعه إلى اللعب مرة أخرى، كما اختار فروبل المكعب لأنه شكله قريب من الكرة مع بعض الاختلاف أما ثالث الأشكال فهو الأسطوانة وصفاتها تجمع بين الكرة والمكعب، وقد كان يقسم المكعب إلى مكعبات عديدة ليقوم الطفل ببنائها فوق بعضها[[9]](#footnote-9)، إن لعبة الأطفال توفر ثلاث فوائد:

* الصدق
* الجمال
* الفائدة

إن هذه الهدايا كانت تقدم للأطفال في غرفة الألعاب كما تقدم لهم في الساحة وتقدم معها العصائر والحلويات.[[10]](#footnote-10)

1. التدريس عند فروبل:

تأثر فروبل بهيغل وبستالوزي وظهر ذلك على أساليبه التعليمية وأهم ما عرف عنه في التعليم:

* طريقة الأضداد (Methode opposites): حيث يرى فروبل أن المعلم أثناء عملية التدريس عليه أن يركز على إعطاء التلاميذ طرفي القضية التعليمية (المحدود-اللامحدود، السلبي-الإيجابي، الجمع، التقسيم، الأخذ، العطاء، الأمر والنهي، الحزم واللين...) مؤكدا أن المعرفة لا تحصل إلا عندما يتم التعرف على أطراف القضية المؤيدة والمعارضة وبذلك يتمكن التلاميذ من الوصول إلى المركب (synthèse) بربط القضية (thèse) بنقيضتها (antithèse)، وهدف من وراء هذا إلى تحقيق الأمر الأول وهو إثبات وحدة الأشياء، فقيمة أي شيء مرتبطة بانتمائه لشيء آخر أشمل (الفرد والأسرة، الأسرة والمجتمع، المجتمع الإنساني والخالق الذي يمثل الوحدة الكلية). إن مبدأ الأضداد تمكن من الوصول إلى الحقيقة، والمعرفة الجديدة.... إن طريقة الأضداد تمكن أيضا التلاميذ من الاستقصاء والبحث وعدم التواكل والاقتناع السريع.
* الدرس الزمني (Symbolic object lesson): اهتم فروبل في الدرس الرمزي بمدى مساهمة الأشياء والمواضيع في الوصول إلى المعرفة الحقة التي بواسطتها يتمكن الأفراد من إدراك الوحدة الإلهية المقدمة، وكانت وسائله هي الدائرة والمكعب والأسطوانة، وقد استحوذ على فروبل أكثر مفهوم الدائرة ودورها في إدراك الكون ووحدة الأشياء اجتماعيا وفلسفيا.[[11]](#footnote-11)

1. مبادئ التربية عند فروبل:

أقام فروبل فلسفته التربوية على مجموعة من المبادئ فقد اعتبر أن:

1. التربية عملية طبيعية.
2. أن الطفل عبارة عن كيان عضوي، يحقق نموه عن طريق النشاط الذاتي حسب قوانين طبيعية عفوية.
3. اعتبار الفرد جزء عضوي من الجماعة.
4. اعتبار الكون ككل كيانا عضويا، تندرج تحته باقي الكيانات الجزئية، ومثلما تعتبر اليد والعين من أعضاء الجسد، يعتبر الفرد عضوا في الجنس البشري هذا الأخير عضو في الوعي الكوني الشامل أي الإله.

لقد استدعت فكرة المبدأ الأول اهتمام المربي "ديسترفرغ Diesterwerg" واعتبرها فكرة تجعله جديرا بمكانته بين رواد التربية وهي مرتبطة أيضا بفكرة المبدأ الثاني فالإنسان يعد كيانا عضويا منذ ولادته يحقق نموه وتفتحه بواسطة نشاطه الذاتي الخلاق. إن الفرد حسب فروبل عليه أن يرقى إلى النشاط الذاتي الأكمل بشكل متدرج. فهو بمشاركته في تطور البشرية وفق مراحلها الحضارية الصاعدة يحقق شيئا فشيئا طبيعته الخاصة الكاملة ويشارك في العمل الإنساني العام. إن النشاط الذاتي عن طريق المشاركة الاجتماعية هو أساس مبادئ فروبل النفسية، فالطفل ينمو وينضج مرورا بأربع مراحل: الطفولة، الصبا، الشباب، النضج، كما أن الطفل في اعتباره فعال وعامل بطبعه. كما أن التعليم ملحق بالعمل، واستخدام الحواس والإدراك ينمو خلال النشاط الذاتي الخلاق على خلاف التدريب الشكلي للحواس كما يرى كل من بستالوزي وروسو. إن الحاجة إلى رياض الأطفال ظهرت لأن الفرد مقيد من الخارج جزئيا لكنه قبل هذا له مقاصده التي يظهرها كلما أتاحت له الظروف ذلك.[[12]](#footnote-12)

لقد بدأ فروبل سنة 1816 بتطبيق المبادئ التربوية في مدرسة أسسها في مقاطعة "تورنجيا" حيث عاش صباه وكان بها 12 تلميذا حيث شرح هنا خطته قائلا "إن خطتي بسيطة جدا، كل ما أريده أسرة سعيدة وحياة هادئة مع الطبيعة من حولي" لقد دأب فروبل على تشجيع تلاميذه ليبوا على اتصال مستمر مع الطبيعة الخارجية، وكان يسعى إلى تنمية ميولاتهم وقدراتهم عن طريق العمل التعاوني الجماعي وعن طريق العمل واللعب والاطلاع على مشاكل الواقع.[[13]](#footnote-13)

1. العقل وحدة بذاتها غير مقسم إلى قوى مستقلة.
2. يتم إعداد التربية لتعين الطبيعة على الوصول بنشأة الطفل إلى هدفها من ميلاده إلى وفاته وبما أن نجاح التنشئة متوقف على بدايتها فيجب الاعتناء بالتربية في أطوار الحياة الأولى أكبر من غيرها.
3. تتجاذب الطفل 3 عوامل الطبيعة، الإنسان، الله، لذلك يجب أن تكون تربيته الغرض منها تمكين رابطته بكل هذه العوامل ومساعدته على إداركها في طفولته إدراكا صحيحا.
4. على المربي أن يكون صاحب خبرة بطبيعة الطفل.
5. لإنماء قوى الطفل يجب اللجوء إلى الأعمال الاختيارية الشائقة.
6. الفرح والسرور عامل قوي لنمو الروح والبدن.
7. التعليم يبنى على المشاهدة والمعاينة.
8. الدروس يجب أن تكون متنوعة وقصيرة.
9. اكتمال التربية مرتبط بالنظر إلى حياة الطفل الفردية والاجتماعية معا.
10. أن التربية تعمل على تنمية قوى الطفل العقلية والجسمية والخلقية في نفس الوقت.

1. - [↑](#footnote-ref-1)
2. - [↑](#footnote-ref-2)
3. - 4. [↑](#footnote-ref-3)
4. - [↑](#footnote-ref-4)
5. - [↑](#footnote-ref-5)
6. - . [↑](#footnote-ref-6)
7. - [↑](#footnote-ref-7)
8. - [↑](#footnote-ref-8)
9. - [↑](#footnote-ref-9)
10. - [↑](#footnote-ref-10)
11. - [↑](#footnote-ref-11)
12. - [↑](#footnote-ref-12)
13. [↑](#footnote-ref-13)